النزاهةُ والأَمَانَةِ وَحِفْظُ المَالُ العَامَ

٢٤/٠٥/١٤٤٥هـ

﴿ الخُطْبَةُ الأُوْلَى ﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَمَرَ بِأَدَاءِ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، نَحْمَدُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ، وَنَسْتَعِيْنُ بِهِ عَلَى أَدَاءِ الحُقُوْقِ لِأَصْحَابِهَا، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ كُلِّ تَقْصِيْرٍ فِيْ حَقِّهِ سُبْحَانَهُ، وَنَعُوْذُ بِهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَأَهْوَائِهَا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الصَّادِقِ

الأَمِيْنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:** فَاتَّقُوْا اللهَ وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ قَدْ عَرَضَ أَمَانَةَ التَّكْلِيْفِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ بِظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وَالأَمَانَةُ **يا عِبَادَ اللهِ** هِيَ صِفَةُ أَكْرَمِ الخَلْقِ عَلَى اللهِ وَهُمْ الأَنْبِيَاءُ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ حَيْثُ كَانَ قَوْمُهُ مِنْ قُرَيْشٍ يُلَقِّبُوْنَهُ بِالأَمِيْنِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ، وَوَصَفَ اللهُ المُؤْمِنِيْنَ فِيْ كِتَابِهِ الكَرِيْمِ بِصِفَاتٍ جَلِيْلَةٍ كَانَ مِنْهَا رِعَايَتُهُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ

﴿لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]

وَفَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا أَدَاءَ الأَمَانَةِ وَالقِيَامَ بِحَقِّهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨] وَأَوْصَانَا نَبِيُّنَا ﷺ بِقَوْلِهِ: «**أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ**» رواه أبو داودَ والترمذيّ وصححه الألباني.

أَدَاءُ الأَمَانَةِ **يَا عِبَادَ اللهِ** يَعْنِيْ رِعَايَةَ الحُقُوْقِ وَارْتِفَاعَ النُّفُوْسِ عَنْ الدَّنَايَا،

وَالعَلاقَةُ بِيْنَ الإِيْمَانِ وَالأَمَانَةِ لَا تَنْفَكُّ، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ وَرِعَايَتَهَا عَلَامةٌ لِلْإِيْمَانِ؛ فَقَالَ ﷺ: «**لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ**» رواه أحمد والمنذري وصححه الألباني. وَفِي المُقَابِلِ؛ فَإِنَّ تَضْيِيْعَ الأَمَانَةِ وَالاسْتِهَانَةَ بِهَا وَخِيَانَتَهَا عَلَامَةٌ لِلنِّفَاقِ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ**

خَانَ» متفق عليه. وَتَضْيِيْعُ الأَمَانَةِ عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ فَقَد رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رواه البخاري.

أيها المسلمون: لقَدْ نَهَانَا اللهُ عَنْ خِيَانَةِ الأَمَانَةِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]

وَمِنْ أَعْظَمِ الخِيَانَةِ فِي الأَمَانَاتِ خِيَانَةُ عِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِينَ؛ بِأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ بِالبَاطِلِ، أَوِ الكَذِبِ عَلَيْهِمْ أَوْ خِدَاعِهِمْ أَوْ غِشِّهِمْ أَوْ مُمَاطَلَتِهِمْ فِي حُقُوْقِهِمْ.

وَمِنَ الأَمَانَاتِ الْعَظِيْمَةِ تَحَمُّلُ الوِلَايَاتِ العَامَّةِ، كَالْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَسَائِرِ الْوِلَايَاتِ، كَمَنِ اسْتَأْمَنَهُمُ اللهُ عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ أَوْ تَعْلِيْمِهِمْ أَوْ صِحَّتِهِمْ أَوْ أَمْنِهِمْ، وَتَحَمُّلُ هَذِهِ

الوِلَايَاتِ أَمْرٌ عَظِيْمٌ؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِيْ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيْفٌ (يَعْنِي ضَعِيْفُ القُوَّةِ) وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِيْ عَلَيْهِ فِيْهَا**» رواه مسلم.

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: **"هَذَا الحَدِيْثُ أَصْلٌ عَظِيْمٌ فِي اجْتِنَابِ الوِلَايَاتِ، لَاسِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيْهِ ضَعْفٌ عَنْ القِيَامِ بِوَظَائِفِ تِلْكَ الوِلَايَةِ".**

وَمِنْ تَضْيِيْعِ الأَمَانَةِ اسْتِغْلَالُ الرَّجُلِ مَنِصَبَهُ الَّذِيْ عُيِّنَ فِيْهِ لِتَحْصِيْلِ مَنْفَعَةٍ لَهُ أَوْ لِقَرَابَتِهِ بِمَا لَا يَحِقُّ لَهُمْ، وَمِنْ الصُّوَرِ الظَّاهِرَةِ لِذَلِكَ التَّشَبُّعُ مِنْ المَالِ العَامِّ بِغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ،

وَهَذَهِ جَرِيْمَةٌ وَفَسَادٌ لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا؛ فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُوْلٌ» رواه أبو داود، عن بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

وَاسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً لِيَجْمَعَ صَدَقَاتِ بَنِيْ سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِيْ

بَيْتِ أَبِيْكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً؟» رواه البخاري ومسلم.

أيها المسلمون:

اعْلَمُوا رَحِمَكُمْ اللهُ أَنَّ الأَمَانَةَ تَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ أَصْلٌ فِي سَائِرِ العِبَادَاتِ وَالمُعَامَلَاتِ، فَإِنَّ دِيْنَ اللهِ أَمَانَةٌ، وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ أَمَانَةٌ، وَكِتَابَ اللهِ أَمَانَةٌ، وَتَبْلِيْغَهُ أَمَانَةٌ، وَهَكَذَا جَمِيْعُ العِبَادَاتِ المَفْرُوْضَةِ، فَالصَّلَاةُ أَمَانَةٌ

فِي عُنُقِكَ، تُؤَدِّيْهَا فِي أَوْقَاتِهَا كَامِلَةَ الشُّرُوْطِ وَالوَاجِبَاتِ، وَالصِّيَامُ أَمَانَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ، وَالزَّكَاةُ أَمَانَةٌ، وَاللهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ فِي أَدَائِهَا كَامِلَةً أَوْ نَاقِصَةً، وَالأَيْمَانُ وَالعُهُوْدُ وَالمَوَاثِيْقُ وَالمُبَايَعَاتُ بَيْنَ النَّاسِ أَمَانَةٌ، وَالالْتِزَامَاتُ وَالحُقُوْقُ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ، وَسَوْفَ تُسْأَلُ عَنْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ

﴿ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾

[الإسراء:٣٦]

وَأَدَاءُ هَذِهِ الأَمَانَاتِ مَعَ أَنَّهُ مَطْلُوْبٌ شَرْعاً؛ فَإِنَّهُ مِنْ شِيَمِ كِرَامِ الرِّجَالِ طَبْعاً، كَمَا قَالَ الصَّحَابِيُّ الشَّاعِرُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رضي الله عنه:

أَرْعَى الأَمَانَةَ، لَا أَخُوْنُ أَمَانَتِيْ
إِنَّ الخَؤُوْنَ عَلَى الطَّرِيْقِ الأَنْكَبِ

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأُصَلِّيْ وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهُ الدَّاعِيْ إِلَى رِضْوانِهِ، **أَمَّا بَعدُ عِبادَ اللهِ:** فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تَقواهُ، وَأَدُّوا الأَمَانَةَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى اللهِ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡما تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

تَتَلَخَّصُ الأَمَانَةُ المطْلُوْبَةُ شَرْعاً وَالَّتِي يَقُوْمُ عَلَيْهَا أَمْرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فِي ثَلَاثَةِ أُمُوْرٍ:

أَدَاءِ الفَرَائِضِ وَالوَاجِبَاتِ، وَحِفْظِ الوَدَائِعِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَمَانَاتِ، وَالعِفَّةِ فِي المَهَامِّ وَالمُعَامَلَاتِ.

فَبِالأَمَانَةِ يُحْفَظُ الدِّيْنُ، وَتُصَانُ الأَعْرَاضُ وَالأَمْوَالُ، وَتَسْلَمُ الأَوْطَانُ وَالأَجْسَامُ وَالأَرْوَاحُ، وتُضْبَطُ

المَعَارِفُ وَالعُلُومُ وَالوِلَايَةُ وَالوِصَايَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالقَضَاءُ وَالكِتَابَةُ، وَكُلُّ أَمْرٍ مَحْمُوْدٍ.

وَالمؤْمِنُ الأَمِيْنُ يُحِبُّهُ اللهُ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ، وَالمُجْتَمَعُ الَّذِيْ تَفْشُوْ فِيْهِ الأَمَانَةُ هُوَ مُجْتَمَعُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ.

وَمِمَّا يُذْكَرُ فَيُشْكَرُ فِي هَذَا المَقَامِ حَزْمُ وُلَاةِ أَمْرِنَا وَفَّقَهُمْ اللهُ فِي مُحَاسَبَةِ الفَاسِدِيْنَ وَمُضَيِّعِيْ الأَمَانَةِ، وَالأَخْذُ عَلَى أَيْدِيْهِمْ، وَرَدُّ الحُقُوْقِ لَأَصْحَابِهَا،

فَجَزَى اللهُ عَنَّا وُلَاةَ أَمْرِنَا خَيْرَ الجَزَاءِ عَلَى هَذَا العَمَلِ الصَّالِحِ وَالمَسْلَكِ الرَّشِيْدِ.

وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا جَمِيعاً أَلَّا نَتَرَدَّدَ فِي إِبْلَاغِ الجِهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ المُخْتَصَّةِ عَنْ الفَسَادِ وَالمُفْسِدِيْنَ فَإِنَّ هَذَا الاحْتِسَابَ مِنْ إِنْكَارِ المُنْكَرِ.

وَفَّقَنَا اللهُ جَمِيْعاً لَأَدَاءِ الحُقُوْقِ وَرِعَايَةِ الأَمَانَةِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِأَدَاءِ مَا حُمِّلْنَا مِنْ أَمَانَاتٍ عَلَى الوَجْهِ الَّذِيْ يُرْضِيْكَ عَنَّا، **اللَّهُمَّ** وَلِّ عَلَى المُسْلِمِينَ أُمَنَاءَهُمْ وَخِيَارَهُمْ، وَاكْفِهِمْ شَرَّ خَوَنَتِهِمْ وَشِرَارَهُمْ.

عِبادَ اللهِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِأَمرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى بِمَلائِكَتِهِ المُسَبِّحَةِ بِقُدْسِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ الصَّحَابَةِ أَجمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُم بِإِحسَانٍ إِلى يَومِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُم بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكرَمَ الأَكرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** أعِزَّ الإِسلامَ وَالمسلِمِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ المُوحِّدِينَ، واخْذُلْ أَعدَاءَ المِلَّةِ وَالدِّينِ، يَا رَبَّ العَالَمِينَ. **اللَّهُمَّ** وفِّقْ

وَلِيَّ أَمْرِنَا لِهُدَاكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَهُ فِي رِضَاكَ، **اللَّهُمَّ** أَعِنْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَأَدِمْ عَلَى بِلادِنَا نِعْمَةَ الأَمْنِ وَالإِيْمَانِ وَسَائِرَ بِلَادِ الـمُسْلِمِيْنَ، وَارْحَمْنَا جَمِيْعاً بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. **اللَّهُمَّ** اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا وَلِجَمِيْعِ الـمُسْلِمِيْنَ، **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عباد الله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فأذكروا الله العلي الجليل يذكركم واشكروه على الائه يزدكم ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون